الدكتور مصطفى جواد
جهوده ومنهجه في التحقيق

م . د . محمّد ضياء الدّين خليل إبراهيم
كليّة الإمام الأعظم الجامعة
قسم اللّغة العربيّة
بغداد . العراق

الملخص

الدكتور مصطفى جواد واحد من أعلام نهضة العراق في العصر الحديث ، وموسوعة معارف في اللغة والنحو والتصريف والبلاغة والشعر والأخبار والسير والقصص والوفيات والكتب والرجال ، والخطط والبلدان والآثار ، ذاع اسمه وانتشر في المجامع العلمية واللغوية العربية ، والمجالس الأدبية الفكرية .

ومن الميادين الأخرى التي برزت فيها موهبته وسعة اطلاعه وغزارة علمه ميدان تحقيق النصوص .

إنّ جهود الدكتور مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص يصح أن تكون مدرسة قائمة بذاتها فهو لا يكتفي بنفض الغبار عن الكتب المحقق ونشره بل يُعنى به عناية فائقة ، ثمّ يضيف إليه من سعة علمه ليكون مؤلفاً ثانياً للكتاب المحقق وبذا تعم الفائدة ، لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جهود هذا الرجل الكبير في مجال التحقيق ، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسّم البحث على ثلاثة مباحث ، هي :

المبحث الأول : وقد جاء بعنوان ((**التعريف بالدكتور مصطفى جواد**)) ، وقد تضمن اسمه ونسبه ، ولادته ونشأته ، ثقافته ، شعره ، وفاته .

المبحث الثاني : وقد جاء بعنوان ((**جهود الدكتور مصطفى جواد في التأليف والتحقيق**)) ، وقد تضمن بيان جهوده في مجالي التأليف والتحقيق ، مع عرض نماذج من نقده لبعض الكتب المحققة .

المبحث الثالث : وقد جاء بعنوان ((**منهج الدكتور مصطفى جواد في التحقيق**)) ، وقد تضمن بيان منهجه في التحقيق من حيث نسخ المخطوط ومعايير ترتيبها ، فضلاً عن مكملات التحقيق من الفهارس والقسم الدراسي .

ABSTRACT

Doctor Mustafa Jawad was one of the greatest figures in Iraq's rise in this modern time, and he was an encyclopedia in linguistics, grammar, morphology, rhetoric, poetry, biography, stories, books, designs, countries and archaeology, his name spread and became widely known in the Arabic scientific and linguistic institutes, and in the literary and intellectual councils.

The efforts of doctor Mustafa Jawad in the art of textual criticism can be a perfect school by itself for he doesn't only remove the dust from the criticized book and publish it, but he cares for it attentively, then he adds to it from his wide knowledge so he becomes as a second author for the criticized book thus it becomes more beneficial, therefore; this research came to focus on the efforts of this great man in the textual criticism field, and to reach this goal the research is divided into three parts:

The first part: it is titled "The definition of doctor Mustafa Jawad", it includes his name, lineage, birth, early life, education, poetry and his death.

The second part: it is titled "The efforts of doctor Mustafa Jawad in writing and textual criticism field", it contains a declaration to his efforts in both writing and textual criticism fields as well as showing samples of his criticisms to some of the criticized books.

The third part: it is titled "The procedure of doctor Mustafa Jawad in textual criticism", it includes a declaration to his method in textual criticism concerning copying the manuscript and the calibers of its arrangement as well as other textual criticism's integrals like the indexes and studious section.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد :

فالدكتور مصطفى جواد واحد من أعلام النهضة العراق في العصر الحديث ، وموسوعة معارف في اللغة والنحو والتصريف والبلاغة والشعر والأخبار والسير والقصص والوفيات والكتب والرجال والخطط والبلدان والآثار ، ذاع اسمه وانتشر في المجامع العلمية واللغوية العربية ، والمجالس الأدبية والفكرية ، مؤرخاً ثبتاً ، ومحققاً لا يرقى الشك إليه ، ولغوياً أحاط بمملكة اللغة الواسعة المترامية الأطراف ، ومجمعياً يرفع قواعدها وبنيانها ، بعد أن نشأ راغباً فيها لعلو مكانتها في نفسه ، محباً لها منذ أن تفتحت طفولته ، واستمر في دراسته التي كان لاجتهـــاده الذاتي فيهـــا الأثر الكبيـــر في تنمية مواهبه واكتمـــال ثقافته التي اتسعت فشملت جوانب متعددة .

ومن الميادين الأخرى التي برزت فيها موهبته وسعة اطلاعه وغزارة علمه ميدان تحقيق النصوص ، فهو بدلاً من أن يؤلف كتاباً يحرر نصاً من كتب التراث ثمّ يغنيه بما يراه ضرورياً في تبرئة النسخة المحققة من أخطاء النسّاخ وأوهامهم أو ما يراه مناسباً لزيادة الفائدة العلمية كأن يستدرك على المؤلف أو يضيف إلى النسخة المحققة ما يكشف غموضها ويزيد من فائدتما العلمية فيحقق أسماء الأعلام ويجنبها التصحيف أو التحريف ، ويدقق في أسماء الأماكن متابعاً مواقعها وما طرأ عليها من أحداث تاريخية حتى لتغدو النسخة المحققة عملاً علمياً متكاملاً بعد أن أضاف إليها من حواشيه و تعليقاته الشيء الكثير التي ربما عادلت متن الكتاب المحقق إن لم تزد .

إنّ منهج الدكتور مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص يصح أن تكون مدرسة قائمة بذاتما فهو لا يكتفي بنفض الغبار عن الكتاب المحقق ونشره بل يعنى به عناية فائقة ، ثمّ يضيف إليه من سعة العلم والاطلاع ليكون مؤلفاً ثانياً للكتاب المحقق ، وبذا تعم الفائدة ، ولذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جهود هذا الرجل الكبير في مجال التحقيق ، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث ، هي :

المبحث الأول : وقد جاء بعنوان ((**التعريف بالدكتور مصطفى جواد**)) ، وقد تضمن اسمه ونسبه ، ولادته ونشأته ، ثقافته ، شعره ، وفاته .

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان ((**جهود الدكتور مصطفى جواد في التأليف والتحقيق**)) ، وقد تضمن بيان جهوده في مجالي التأليف والتحقيق، مع عرض نماذج من نقده لبعض الكتب المحققة.

المبحث الثالث : وقد جاء بعنوان ((**منهج الدكتور مصطفى جواد في التحقيق**)) ، وقد تضمن بيان منهجه في التحقيق من حيث نسخ المخطوط ومعايير ترتيبها ، فضلاً عن مكملات التحقيق من الفهارس والقسم الدراسي .

ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه ، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد الباحث من غيره .

المبحث الأول التعريف بالدكتور مصطفى جواد

أولاً : اسمه ونسبه :

هو مصطفى بن جواد المعروف بـ (أسطه جواد) الذي كان خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد ، وكان ثاني اثنين في الشهرة بعمله هذا ، و لم يكن له من البنين إلّا ابنه (كاظم) والابن الصغير (مصطفى) وعموه (مصطفى) ؛ لأنّ أبساه أراد إحياء اسم أبيه على عادة كثير من الناس قديما وحديثا ، وفعل ذلك مصطفى جواد مع ابنه فسماه (جواداً) لوصية من والده وللسبب نفسه[1].

أمّا أصله فهو من (قرة تبة) إحدى نواحي شمال العراق ، ومن أسرة عريقة وحدث في هذه المنطقة منذ تاريخ بعيد هي (سرايلي ، وسرايلي تركمان)[2].

وكان جده ينظم الشعر بالتركية،وكان أبوه أمّياً خياطاً يتكلم بالتركية(التركمانية)،كما يتكلم بالعربية العامية[3].

وعلى الرغم من أنّه كان (تركماني تركي) فقد نشأ راغباً في العربية ، محباً لها متخذاً لها حرفة وما كان أبوه عارفاً بها ولا لآدابها آلفاً ، رجل أمّي يمتهن الخياطة ويتكلم بالتركية التركمانية وقد نعتوه بالذكاء[4] .

ثانياً : ولادته ونشأته :

ولد ببغداد في محلة عقد القشل ، بالجانب الشرقي من بغداد وهي المحلة المأمونية أيام بني العباس وشارعها هو الشارع الأعظم لبغداد الشرقية يومئذ، بجوار الجامع المعروف حتى اليوم بـ(جامع المصلوب)[5].

أمّا تاريخ مولده فلم يكن متأكداً منه على وجه القطع ، والراجح أنّه من مواليد سنة 1904م ؛ لأنّ الدكتور مصطفى جواد كان طالباً في الصف الثالث الابتدائي واحتل الإنكليز العراق سنة 1917م ، بعد أن أمضى مدة في (كُتّاب الشيخ صفية) قبل دخوله المدرسة الابتدائية ، فضلا عن أنّه قبل طالبا في دار المعلمين الابتدائية ببغداد سنة 1921م ثمّ إنّ كتاباته المنشورة في مجلة (لغة العرب) سنة 1928م هي السنة التي بدأ فيها الكتابة في المجلة المذكورة ، بعد أن أمضى في التعليم أربع سنوات ، تشير إلى أنّ عمره لابدّ أن يكون جاوز العشرين وذلك لنضجها وعمقها[6] .

تفتحت طفولته في بغداد ، وفي بيت لا يتكلم أهله التركية إلّا نادراً ولا يكلمونه بها أصلاً ، وفي المدرسة درّسه الأتراك أكثر دروسه بالتركية كغيره من زملائه ، و لم يكونوا يفهمونها ، وحفظوهم الأناشيد يرددونها دون أن يعرفوا معناها[7].

ومن بغداد مسقط رأسه ، انتقل مع أبيه إلى دلتاوه (الخالص) ، ودرس العلوم الأولية في مدارسها ، ودخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام 1924م ، وعين معلما في عام1925م ، ثمّ نقل إلى ديوان وزارة المعارف ليكون كاتب تحرير، فمعلماً في المدرسة المأمونية والمدرسة المتوسطة الشرقية ببغداد ، ولبث فيها سنة واحدة ، بعث بعدها طالباً للدكتوراه لدراسة اللغة الفرنسية تمهيداً لإرساله إلى فرنسا ، ودخل جامعة السوربون ، وعاد إلى بغداد لوقوع الحرب العالمية الثانية دون أن تناقش رسالته فعين أستاذاً مساعداً في دار المعلمين العالية ، ومكث فيها

---

(1) ينظر : هكذا عرفتهم : 3 / 73ـ74 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 3 / 73 .

(3) ينظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية: 121 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 120 ، وهكذا عرفتهم 3 / 73 .

(5) ينظر : شعراء العراق في القرن العشرين : 1 / 161..

(6) مصطفى جواد وجهوده اللغوية : 28 ـ 29 .

(7) ينظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية: 132.

أستاذاً حتى عام 1945م ، ثمّ نقل إلى وظيفة ملاحظ فني في مديرية الآثار العامّة ، وعاد إلى الكلية ونال مرتبة الأستاذية ، وعُيّن عميداً لمعهد الدراسات الإسلامية العليا حتى عام 1963م(1).

وقد عاش الدكتور مصطفى جواد رضيّ الخلق سمحاً يقبل على من يعرف ومن لا يعرف بوجه بشوش ، ونفس مفتوحة حتى ليصعب أن يراه أحد ولا يمنحه حبّه واحترامه ، وكأنّه يحاول بكل جهده أن لا يضير أحداً ، وذلك بفعل المبالغة التي اعتادها في مجاملة الناس ،

كان يعرض أفكاره وآراءه حيناً وعيناه مغمضتان ، واثقاً من نفسه ، مالكاً زمام أمره ، مرصعاً إياها بلازمته المعروفة :(أي ، نعم) وبمجاملة اعتراضية كـ (أعزكم الله) و (أدامكم الله)وبصوت ذي نبرة ممتدة ممزوج ببحة خفيفة، ويحرك (مسبحته) تحريكاً هادئاً كأنّه يستوحي بها صفحات مطوية من بطون التاريخ واللغة والأدب(2).

وهو بعد هذا وقف على الدرس والبحث ، يولع بهما ، ويجد فيهما لذةً ومتاعاً لا يعد لهما متاع آخر ، يبحث وينقب ، يقرأ ويطالع ، يحقق ويراجع ، يشرح ويعلق ، يكتب ويؤلف ، ذلك همّه وتلك غايته ، لا يرجو وراءهما جزاءً ولا شكوراً .

ولعلّ أهم ما يميز شخصيته أنّه لم يكن ضنيناً بعلمه ، بخيلاً بمعرفته ، أفاد بعلمه الكثير ، إذ لم يحصر نفسه أستاذاً أكاديمياً في قاعة الدرس والمحاضرة ، ويقف عند حدود النشر والمتابعة ، بل آمن بالثقافة لكل الجماهير، فراح يتحدث إليها عن طريق الإذاعة والتلفاز ، ولقد تركت أحاديثه الإذاعية والتلفازية أثراً لا يمحى من الذاكرة فعن طريق التلفاز والندوة الثقافية اتضح الكثير من المعالم التاريخية المتعلقة بمدينة بغداد القديمة ومحلاتها وقبور الكثير من المشاهير والمساجد والمدارس ، وكانت من طبيعة برنامج الندوة الثقافية أن يخصص يوم من كل أسبوع لزيارة جهة من الجهات الأثريّة تحت إرشاد الدكتور مصطفى جواد ، وهناك يبدأ بالشرح والتعليق وتحديد المواقع وبيان هويتها ثمّ تعرض بعد ذلك على الشاهدين عن طريق التلفاز ، فتعمّ فائدتها ويبقى أثرها عالقاً في النفوس ، وكذلك فعل في أحاديثه الإذاعية التي اهتمت بالتصويب اللغوي من خلال برنامجه (قل ولا تقل)(3).

ثالثاً : ثقافته :

قضى الدكتور مصطفى جواد حياته كلها في الدرس والبحث ، وحببت إليه العربية وعلومها منذ نعومة أظافره ، ومال إلى التاريخ لأنّه : ((خير مُربٍ للأمم الضعيفة))(4)، فعكف على دراستهما ، وأعد لذلك العدة اللازمة ، حصّل ما حصّل في مدارس العراق ومعاهده ، ثمّ سعى إلى مصر وباريس ليتزود من الفرنسية بزاد ، ويحصل على شهادة الدكتوراه في أخريات العقد الرابع من القرن العشرين ، فاكتملت ثقافته وتوافرت وسائل بحثه ، وتنوعت قراءاته واتسع اطلاعه ثمّ أخذ ينتج ، ونتاجه غزير و متنوع : فيه أدب ولغة ، وتاريخ وجغرافية ، جُله تحقيق وتعليق فضلاً عن الترجمة والتأليف ، فهو ذو ثقافة متنوعة ومتعددة (5) .

لذا فإنّ ثقافته يمكن إرجاعها إلى أربعة مصادر هي :

(1) ينظر : أعلام الأدب القلمي العراقي : 341 .

(2) ينظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية : 72 ـ 73 ، وأعلام اليقظة الفكرية :182 ـ 183 .

(3) ينظر : مصطفى جواد (حياته ومنزلته العلمية) : 42 ـ 43 .

(4) مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية : 122

(5) المصدر نفسه : 121 ـ 124 .

1ـ البيئة :

إنَّ البيئة التي عاش فيها الدكتور مصطفى جواد كانت غنية بالأدب والشعر فرسمت أثراً واضحاً في تحديد مساره الثقافي و الفكري فيما بعد .

فقد بدأ بتعلم القرآن الكريم وعمره سبع سنوات ، وبعد أن حذق القرآن الكريم ضمّه والده إلى مدرسة (دلتاوه) الحكومية الابتدائية[1].

وحين كفّ بصر والده وهو في السبعين من عمره ، التزم بقيادته حين يريد الخروج من مكان إلى آخر ، وأكثر ما كان يرتاد أبوه ويزور من المحلات أماكن الوعظ والإرشاد وبيوت العلماء والمفكرين والشعراء ، وقد أثرت هذه المجالس في الدكتور مصطفى فحفظ الشيء الكثير من هذه الأشعار التي كانت تروى وتلقى في هذه المجالس ، وكانت من العوامل التي وجهته إلى الأدب وأثارت كوامن نفسه ، وساعدته على بروز مواهبه فيما بعد[2] .

2 ـ أساتذته :

بدأت رعاية أساتذته له منذ دراسته الابتدائية ، فجاءت مكملة لِمَا حصل عليه في بيئته ، وإن تفاوتت في تأثيرها، ففي الابتدائية في (دلتاوه) تدرب على يد عبد المجيد الأعظمي في خط الرقعة وظل خطه المعتاد حتى مماته، ثمّ العلامة الشيخ شكر الذي تولى توجيهه وحَمَله على حفظ بعض النصوص الأدبية وبعض الألوان من الشعر التي تصقل قابليته، وفي هذه المدة نمت عنده الرغبة في تعلم الفرنسية ، بتأثير أستاذه رؤوف القطان[3].

وبعد أن قبل طالباً بدار المعلمين الابتدائية التقى بأستاذه العلامة طه الراوي الذي عني به وشجعه على الاستمرار في الحفظ والاطلاع ، وأحمد الراوي الذي درسه العربية والإنشاء ، وكذلك (مدير الدار) يوسف عز الدين الناصري ، فتألفت لديه من كلّ ذلك ذخيرة حببت إليه آداب اللغة العربية ، وتتبع التاريخ الإسلامي والتعمق فيه ، ولاسيما تاريخ العراق[4].

3 ـ مجالس العلماء ومكتباتهم :

بعد انتقاله إلى بغداد معلماً ابتدائيا عام (1928م)اتصل بالأب أنستاس ماري الكرملي، واطلع على مكتبته العامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة وأُمّات الكتب والمراجع المعروفة، فكان من أشد الملازمين لمجلس الكرملي،وأكثرهم انكباباً على مكتبته وإفادة من خبرته وعلمه وفضله، كما بدأ النشر في مجلته (لغة العرب)[5].

وفضلاً عن اتصاله بعد سفره إلى باريس عام (1934م) بالميرزا محمد القزويني وملازمته مجلسه ومكتبه واستفادته البالغة منها، كذلك ملازمته المكتبة الوطنية بباريس ونقله بخط يده، مئات المخطوطات العربية الجليلة المجهولة والتي أشار إليها فيما بعد،وأفاد منها غيره في أثناء إقامته في باريس ،وكان الكرملي واحداً منهم[6].

إنّ ما حصل عليه الدكتور مصطفى جواد من مجالس العلماء ومكتباتهم ، وتعرفه زوارهم زاد من سعة أفقه واطلاعه ، إذ اهتدى عن طريقهم إلى جميع المضان للشارد من النصوص والمخطوطات النادرة ، ولِكمله

---

(1) ينظر : هكذا عرفتهم : 3 / 75 .

(2) ينظر:المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(3) ينظر : المصدر نفسه : 3 / 76 .

(4) ينظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية : 58 .

(5) هكذا عرفتهم : 3 / 81 .

(6) أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث : 182 .

بمصدر آخر هو اجتهاده الذاتي [1] .

٩ـ اجتهاده الذاتي :

لم يقف الدكتور مصطفى جواد على ما حصّل عليه من المصادر التي أشرنا إليها بل أضاف إليها من جهاده وجهاده واجتهاده الشيء الكثير والذي بدأ منذ أن تعثرت دراسته الابتدائية ووفاة والده ، إذ انقطع عن المدرسة وعوّل على الاجتهاد الذاتي الذي استمر حتى آخر أيّام حياته ، فلم يقعده المرض، ولم يفت في عضده " بل إنّه ليتسلى في مرضه بالقراءة والكتابة يتناسى ما يعاني من العلل بالانصراف بكله إلى البحث والاستقصاء وتفلية الكتب وتقليبها بطناً لوجه " [2] .

لقد أوتي الدكتور مصطفى جواد حبّاً للعلم لا يكافئه حب ، فاتخذ منه خدناً وعشيقاً ونديماً، فكان انكبابه على العلم عجيباً لأنّه ينبع من هوى نفسه وشغاف قلبه ، يقوم الليل قيام الزّهاد المتبتلين ، فلا يكحل عينه الكرى إلا لماماً ، غارقاً بين كتبه ودفاتره ومحابره ، في مسألة لغوية يحققها ، أو معضلة تاريخية يحل مغلقها ، أو أثر دارس يزيل عنه غبار السنين فيفك طلاسم وجوده عبر القرون ، وينهض في البكور فلا يفرط بساعة من نهار، لأنّه من ألد أعداء الكسل والالتذاذ بالراحة ، فهو النيم الذي لا يستريح ، والديدبان الذي لا ينام ، وقد ظلّ على ذلك وفياً حتى لفظ أنفاسه الأخيرة [3] .

وما تركه من تراث مطبوع ومخطوط لهو خير دليل وأصدق شاهد .

رابعاً : شعره :

وكما كتب الدكتور مصطفى جواد الرواية والقصة إلى جانب أبحاثه اللغوية والنقدية والتاريخية ، فإنّه كتب الشعر أيضا وله في هذا المجال ديوان شعر مخطوط " الكلام المنتظم في الشعور المنسجم " [4] .

بدأ الدكتور مصطفى جواد بقول الشعر وهو لم يزل طالباً في دار المعلمين الابتدائية [5] ، واستمر على الكتابة على الرغم من أنّه نصح بالابتعاد عنه ، إلا إنّه لم يحفل بقول القائل : قائلاً : ((لأنّ القريحة هي التي تفرض نفسها وكيف ترم عين زارة لها مدّ لا ينقطع من ماء الطبيعة)) [6] ، فنشر شعراً سياسياً واجتماعياً ، وندر أن يكون للشعر موضوع لم ينظم فيه حتى وصف تمور العراق [7] .

ولم يقف شعر الدكتور مصطفى عند حدود العراق ، بل امتد ليشارك في الأحداث لبتي عاشها الوطن العربي أيضاً ، فنشر شعراً التوجع والإثارة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي أيام محاربته الفرنسيين بالمغرب و آل إليه أمره بعد ذلك ، فقال :

قل لي أين الغضنفر سيقا * أو لم يجد في العالمين شفيعا [8]**

وحيّا عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في أثناء انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية عام 1967م بالقاهرة بقصيدة من (الطويل) مطلعها :

يعزّ علينـــا أنّ نراك طليحـــا * وأن لا ترى في المرقلين مشيحا**

وعزّ على الأدب أنّ عميدها * عميد فلا يلقى الزمـــان مريحـــا [1]**

---

(1) مصطفى جواد وجهوده اللغوية : 59 .

(2) هكذا عرفتهم : 3 / 147 .

(3) ذكرى مصطفى جواد : 57 .

(4) مصطفى جواد وجهوده اللغوية : 67.

(5) ينظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية : 56 .

(6) شعراء العراق في القرن العشرين : 1 / 165 .

(7) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 171

(8) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 166 .

كما نظم مقطوعات شعرية على نمط (السونيت) الإفرنجية وأطلق عليها اسم(الأرنانة) وعالج نظم رباعيات الخيام اعتماداً على ترجمة نثرية للشاعر الزهاوي، وترجم أيضاً رباعيات حسين قدس نخعي موحيا بعد أن ترجمت له من الفارسية نثراً وبعد أن أحس فيها بأفكار خيامية، كما نظم المخمسات والمسمطات والموشحات[2].

ومما يؤخذ على شعره ، أنه كان شعر العلماء الذي يعوزه الانطلاق من القيود اللغوية الثقيلة ويسوده المنطق والعقل والدليل أكثر مما تسود السلاسة والانسجام ورقة العاطفة التي تجذب النفوس ، أما ميزته في قول الشعر والتي قلما يبزّه فيها الشعراء فهي أنه سريع البديهية ، يطرق كل أبواب الشعر من المديح إلى الهجاء إلى المجون إلى الإعراب عن خواطره بسرعة مدهشة قريبة من الارتجال[3].

خامساً : دوره في المجمع العلمي العراقي والمجامع العربية :

لقد نشر العلامة الدكتور مصطفى جواد عدداً كبيراً من الدراسات والبحوث في مجلات وصحف عراقية وعربية قلما يحصى عددها .

ولم تتوقف حياته عند هذا الحد ، فلقد شارك في نشاط المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه وانتخابه عضواً فيه (كانون الثاني 1949م) ، ثم نائباً ثانياً للرئيس (تشرين الأول 1953م) وجدد انتخابه سنة بعد أخرى إلى أن حُلّ المجمع في حزيران 1963م) ، وأعيد اختياره عضواً جديداً بالمجمع الجديد المؤلف في (آب 1963م) ، وشارك في تحرير مجلة المجمع العلمي العراقي ، منذ تاريخ إصدارها عام (1950م) ، وشارك في أغلب لجانه ، كما شارك في تحرير مجلة المجمع العلمي العربي منذ سنة (1943م) ، واختير عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق (تشرين الثاني 1947م)، وانتخب أيضاً عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وشارك في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين لمجمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد عام (1965م) ومؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثالثة والثلاثين الذي عقد في القاهرة (شباط ـــــ آذار 1967م)، كما حضر الاحتفال الذي أقيم لتخليد ذكرى ابن سينا والآخر الذي أقيم بذكرى نصير الدين الطوسي والاحتفال بذكرى الإمام الغزالي بدمشق ومؤتمر الأدباء (بيت مري) بلبنان [4] .

ولم ينحصر نشاطه في البحث والتحصيل والنشر العلمي فحسب ، بل شارك في النشاط الاجتماعي أيضاً إذ انتخب رئيساً لنادي المعلمين سنة(1941م) ، ثم رئيساً لجمعية المعلمين بالعراق ، وعضواً مؤسساً لجمعية مكافحة التشرد[5] .

سادساً : وفاته :

أصيب الدكتور مصطفى جواد بالقلاب في سنواته الأخيرة ، وطال مرضه فقال[6] :

رشحتني الأقدار للموت ولكن	***	أخرتني لكي يطول عذابي
وحمت لي الآلام كلّ ذنوبي	***	ثم أضحت مدينة لحسابي

(1) مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية : 11.

(2) شعراء العراق في القرن العشرين : 1 / 169.

(3) هكذا عرفتهم : 3 / 10.

(4) ينظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية : 40 – 41، وأعلام المجمع العلمي العراقي : 34 – 35

(5) ينظر : المصدر نفسه : 42 .

(6) ينظر : أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث : 188

وقد أدركته الوفاة ببغداد عشية الأربعاء الثامن من شوال سنة (1389 هـ) الموافق للسابع عشر من كانون الأول سنة (1969م)[1].

وكان لموته أثر كبير، فحزن عليه أصدقاؤه وتلاميذه، ومن انتفع بعلمه خلال مسيرته العلمية الحافلة، نعته المجامع العلمية والأوساط الأدبية عالماً جليلاً ولغوياً كبيراً ومؤرخاً ثبتاً وأديباً فذاً، فخسارته كبيرة لا تعوض والخطب جلل، وبمَ يعوض الأدب في أمثاله، والشاعر في محيط أهله[2].

وتبارى الشعراء في رثائه وبيان فضائله والإشادة بجهوده، فلقد كان في اللغة ((رحلاً تجمع، ومجمعاً في رحل بما يحتوي ويلم، ولو كان رأيه وزان ما يروي لأوفى على غاية الغايات))[3].

قال الشاعر مصطفى جواد :[4]

ضاع علي وهج الحروف توقدا *** هيهات يطفي لمح عينيه الردى

وحطم سدف الخلود بروحه *** هل كيف يلقاه رتاجاً موحدا

أما صديقه الشاعر الدكتور زكي المحاسني فرثاه بقصيدة مطلعها :[5]

تلبس الروح فيك ثوب الحداد *** (مصطفى) يابن خير وجواد

بعد تضح في العبقرية تضحي *** رهن ترب فيها العفا والبادي

أما الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي فقد كتبت إلى روح أستاذها الراحل إضمامة حزينة فيها:[6]

مضى مصطفى فينا حميداً ومضت *** له الباقيات الصالحات الخوالد

مضى مصطفى لكن إلى فيء رحمة *** وظل رحيم يرتجي ويناشد

(1) ينظر: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث : 188 ، ومصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية : 75 .
(2) مجلة المجمع العلمي العراقي : 18 / 362 .
(3) ذكرى مصطفى جواد : 31 .
(4) [illegible] : 04 .
(5) مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية : 23 – 25 .
(6) ذكرى مصطفى جواد : 54 .

المبحث الثاني

جهود الدكتور مصطفى جواد في التأليف والتحقيق

المطلب الأول : جهوده في التأليف والتحقيق :

ترك الدكتور مصطفى جواد مجموعة من التآليف الثمينة ،منها ما وضعه بنفسه ، ومنها ما شارك فيه غيره ، فضلاً عن مجموعة من الكتب المخطوطة ، ومئات المقالات والدراسات المنشورة في عشرات المجلات والجرائد العراقية والعربية والتي لا تزال تنتظر همّة الباحثين لنشرها والعناية بها وفاءً لصاحبها وتحقيقاً لفائدتها العلمية واللغوية والأدبية :

وقد اتجه في جهده العلمي اتجاهين :

الأول : اتجاه تأليفي ، اقتحم ميدانه نتيجة اطلاعه وجهده ودراسته في المصادر العربية ، بحثاً وتحقيقاً ، ليطلعنا عليه في رؤية علمية مبتكرة يشهد لها بالسبق .

الثاني : هو الاتجاه التحقيقي ، فتنقل بين أُمّات الكتب العربية تصحيحاً وتحقيقاً وضبطاً وشرحاً ، إنّه اتجاه أنفق حياته لخدمته ، ولخدمة من يسبر أعماق هذا العلم والفن .

وقد توزع نشاط الدكتور مصطفى التأليفي والتحقيقي في هذين الاتجاهين ، وتوزع جهده في لغتنا نحوها وصرفها وأدبها وبلاغتها ، وتاريخها ، وتراجمها ، وغير ذلك .

وفيما يأتي محاولة لحصر جهده التأليفي والتحقيقي في تراثنا الأدبي والعلمي والتاريخي [1].

أ / جهده في التأليف :

1ـــ أبو جعفر النقيب – بغداد ، 1950م .

2ـــ أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص ، وقد نشرت في مجلة (المورد) بعد وفاته ، المجلد السادس 1977م ، العدد الأول .

3ـــ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، وردّ على رؤوف جمال الدين ، مؤلف ((مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد)) ، بغداد – 1968م .

4ـــ المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المعاصرة ، ط1 ، معهد الدراسات العربية – القاهرة 1955م .

5ـــ الأساس في تاريخ الأدب العربي بالمشاركة مع الشيخ محمد بهجة الأثري ، ود. خالد الهاشمي ، بغداد .

6ـــ بغداد : (عرض تاريخي مصور) كتاب نشرته نقابة المهندسين العراقيين – بغداد- 1968م.

7ـــ خارطة بغداد قديماً وحديثاً : بالمشاركة مع د. أحمد سوسة ، وأحمد حامد الصراف ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1951م .

8ـــ دليل خارطة بغداد المفصل : بالمشاركة مع د.أحمد سوسة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958م .

9ـــ المصطلحات العلمية التي أخرجها المجمع العلمي العراقي (تسع كراريس) .

10ـــ تاريخ العراق – وهو القسم المنشور في دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م .

---

(1) ينظر : مصطفى جواد (حياته ومنزلته العلمية) : 80 .

11- تاريخ العرب (موجز) .

12- قل ولا تقل ، طبع طبعات كثيرة .

13- موسوعة العتبات المقدسة : تأليف جعفر الخليلي ، وقد شارك في الجزء الأول من قسم (النجف) ، والجزء الأول من قسم (كربلاء) ، والجزء الأول من قسم (الكاظمين) ، والجزء الأول من قسم (سامراء) ، كما شارك في الجزء الثاني من الكاظمين .

ب/ جهده في التحقيق :

جند الدكتور مصطفى جواد جُلّ حياته لخدمة التراث تأليفاً وتحقيقاً ، ونلتقي مع التراث التحقيقي عنده ، وهو الاتجاه الأثير عنده ، فقد أفنى له معظم حياته ، وتفتحت بواكيره في مرحلة مبكرة من حياته ، هذا التراث الذي نلاحظ فيه أنّه لم يتجه فيه صوب نوع معين من معارف العربية ، بل تتنوع فنونه ، نراه شارحاً ، ومحققاً إمّا بنفسه وإمّا مع غيره من المحققين المعاصرين .

وفيما يأتي ذكر لأسماء الكتب التي حققها أو شارك في تحقيقها :

1- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور : لضياء الدين بن الأثير الجزري ، تحقيق بالمشاركة مع الدكتور جميل سعيد، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ،1958م.

2- رسائل في اللغة والنحو : 1- تمام فصيح الكلام. 2- الحدود في النحو 3- منازل الحروف ، تحقيق بالمشاركة مع الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني ، وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ، 1969م .

3- الفتوة : لابن المعمار البغدادي الحنبلي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1985م .

4- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الزّبيدي ، وقد صدرت منه تسع كراريس من الجزء الأول فقط في بيروت .

5- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب : لجمال الدين بن الصابوني ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1957م .

6- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : لكمال الدين المعروف بابن الفوطي (أربعة أجزاء) دمشق ، 1962م – 1967م ، من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية السورية.

7- الجامع المختصر في عيون التواريخ والسير،لتاج الدين بن الساعي البغدادي- ج9،بغداد،1352- 1935م.

8- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : لكمال الدين المعروف بابن الفوطي ت (723 هـ) ، بغداد ، 1351هـ .

9- المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد : للحافظ ابن الدبيثي، انتقاء الذهبي، جزآن،بغداد، 1951- 1962.

10- نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء : لتاج الدين بن الساعي البغدادي ، القاهرة ، 1960

11- مختصر التاريخ : لظهير الدين الكازروني ، ط1 ، بغداد ،1969م .

وفضلاً عن ما تقدم ذكره ، فقد ترك الدكتور مصطفى جواد عشرات الكتب المخطوطة التي لم تطبع ، ومئات المقالات والبحوث المطبوعة في المجلات والجرائد العراقية والعربية ، قال عنها : ((لو جمعت لصارت عشرة مجلدات كبار)) ، وذلك لأنّ ميزته الدأب على العمل والانكباب العجيب على البحث والتأليف ، حتى عُدّ نحوي العراق ولغوي الأمّة في هذا الجيل ، والمؤرخ الثبت .

فقد كان الدكتور مصطفى جواد ((رحمه الله)) موسوعة معارف بما لا يدانيه فيه أحد ، أعانه على ذلك حافظة قوية ، وذاكرة حادة ومتابعة دائمة ، حتى غدا في ذلك مرجعاً للسائلين والمستفتين فنهض بما لا ينهض به العصبة أولو القوة ، فكان رجالاً في رجل ، وعالماً في عالم ، ومدرسة قائمة بنفسها[1] .

وقد قام الأستاذ عبد الزهرة هامل غياض بصنع كشاف تفصيلي حصر فيه جميع مؤلفات الدكتور مصطفى جواد المطبوعة والمخطوطة فضلاً عن البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والجرائد العراقية والعربية [2] .

المطلب الثاني : الدكتور مصطفى جواد ناقداً :

تتبع الدكتور مصطفى جواد الحركة الأدبية واللغوية في العالم العربي جميعه ، فلا يكاد يظهر كتاب أدبي أو لغوي إلّا وله فيه رأي وله عليه تعليق كما اهتمّ بتحقيق النصوص فغدا فيها المجلّى الذي لا يدافع ، والسابق الذي لا يلحق ، فكشف أوهاماً وتناقضات وأغاليط وتصحيفات في اللغة وأسماء الرجال والمواضع وتواريخ الوفيات وغيرها ، ويظهر ذلك في تعقيباته واستدراكه ، وفي نقده لكثير من الكتب البحوث ، وفيما حقق من كتب ككتاب « تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب » لابن الصابوني [3] .

و لم يقف جهد الدكتور مصطفى جواد على كتب التراث العربي التي قام بتحقيقها أو نشرها بل تعداها إلى متابعة ما حققه غيره من العلماء الأفاضل معقباً ومستدركاً ، مصححاً ومنبهاً لا يرجو غير الفائدة العلمية والحرص على تنقية كتب التراث مما علق بها من شوائب وإيضاح ما طمس من الأحداث والرجال ، وهذا ما دفعه إلى ترجمة شعراء العراق وأدبائه في القرن السادس الهجري بعد أن أغفلت كتب التراجم ذكرهم أو أشارت إليهم بشكل عابر وسريع ، وذلك خدمة لنهوض العروبة من عثرتها .

---

(1) ينظر:مصطفى جواد(حياته ومترلته العلمية): 66.

(2) ينظر : الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جواد : 5 – 7 .

(3) ينظر:مصطفى جواد(حياته ومترلته العلمية): 60 ـــ 61.

وأبوابها من كبوتها ، فلا عروبة على الحقيقة بلا شعر ولا نثر ولا فنون الأدب الأخرى على حد تعبيره [1] .

ولم يثني الدكتور مصطفى جواد على نهجه هذا في متابعة ما حقق من نصوص في التراث العربي أو ما صدر من دراسات أدبية وتاريخية ، فنقد تحقيق كتاب (مجالس ثعلب) لعبد السلام هارون [2] ، وتحقيق كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، ونقد تحقيق الجزء الأول من ((خريدة القصر وجريدة العصر)) للعماد الأصفهاني ، شكري فيصل ، والجزء الثاني منها بتحقيق محمد بهجة الأثري وجميل سعيد ، ونقد تحقيق الأجزاء الثلاثة التي صدرت من كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وتحقيق كتاب (المجازات النبوية للشريف الرضي) لمحمد محمود مصطفى ، وتحقيق كتاب (الهفوات النادرة لابن الصابي) لصالح الأشتر ، وتحقيق (العبر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي) للدكتور صلاح الدين المنجد ، ونقد (ديوان علي بن الجهم) تحقيق خليل مردم بك ، و (شعر الأخرس ـــ شاعر العراق في القرن التاسع عشر) تحقيق الدكتور يوسف عز الدين [3] ، و (أخبار البحتري للصولي) تحقيق صالح الأشتر [4] ، و (ديوان ابن أبي حصينة) الجزء الأول ، تحقيق محمد أسعد طلس ، وكتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) السفر الأول من آثار أبي العلاء المعري ، جمع لجنة مصرية بإشراف الدكتور طه حسين [5] ، و (ديوان الكاظمي) المجموع الأول ، طبع ونشر حكمت الخضيري [6] و (ديوان ابن الساعاتي) المجلد الأول والثاني ، تحقيق أنيس المقدسي [7] ، وديوان (الشفق الباكي) للدكتور أحمد زكي أبو شادي ، نشر صالح الجداوي ، وكتاب (مصور الخط العربي) لناجي زين الدين ، وكتاب (ترجمة الشريف الرضي) للشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء [8] ، وغيرها كثير انتشر في كثير من المجلات والصحف العراقية والعربية

وقد تميز الدكتور مصطفى جواد بنقده البنّاء القائم على أسس علمية سليمة ، إذ كان يرمي من ورائه إلى استقامة النّص وتخليص النص العربي ، ومن الكتب التي تناولها بالنقد على سبيل المثال لا الحصر :

مجالس ثعلب :

نشر هذه المجالس وتحقيقها الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، ونشرته دار المعارف بالقاهرة ، أوّل ما جمعت نشره من التراث العربي ، وتقع في جزءين ، أحدهما يشمل سبعة مجالس ، و الآخر أربعة مجالس والفهارس والمستدرك .

---

(1) ينظر : مصطفى جواد (حياته ومنزلته العلمية): 190 ـــ 191.

(2) ينظر : في التراث العربي : 1 / 373 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 348 ـــ 351 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 352 ـــ 357 .

(5) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 370 ـــ 395 .

(6) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 396 ـــ 398 .

(7) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 400 ـــ 404 .

(8) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 407 ـــ 411 .

وقد افتتح الدكتور مصطفى نقده لهذه المجالس ، بقوله : ((مجالس ثعلب ، وتعرف أيضاً بأمالي ثعلب ، من أصول كتب العربية ، لقدم عصره ، وبراعة مؤلفه في الأدب ، وكثرة فوائده ، وقد أحسنت دار المعارف الاختيار في جعله أوّل مطبوعاتها من ذخائر العرب في الأدب ، ووفقت في ندب الأستاذ المحقق عبد السلام محمد هارون لشرحه وتحقيقه فهو من الكفاة الأثبات في القيام بهذا العمل الأدبي ، والمحققين الثقات .....))[1]، ثمّ عقب قائلاً : ((وقد قرأنا هذه المجالس الأدبية الرائعة ، وأفدنا منها فوائد جزيلة ، وبعثنا على التفكير في المواضع المستبهمة منها إرادة أن نطلع على حقائقها ، وعلى المواضع المشكلة رجاء أن نتبين حقائقها ، وعلى المواضع المشكلة رجاء أن نتبين جلاءها .

وقد فطن المصحح الفاضل لزيادات زيدت في الكتاب ، وذكر ذلك في الصفحة الخامســة والعشــرين من المقدمـــة وفي ص 547 ، فالجزء الذي أوّلــه هذه الصفحــة وآخره ص 579 هو من المروي عن أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني صاحب كتاب النوادر وغيره وشيخ الإمام أحمد بن حنبل))[2].

ثمّ بدأ بعد ذلك بسرد أبرز ملحوظاته على التحقيق ، قائلاً : ((وقد عنت لنا ملحوظات في أثناء قراءتنا الكتاب نذكرها هاهنا ، لعلّ فيها فائدة لقرّاء الكتاب :

1) جاء في ص2 من الكتاب في نسب ((أبي الفرج عبد المنعم ابن عبد الوهاب الحرّاني)) الحافظ المشهور أنّ من أجداده ((صدقة بن الحصين)) والنقل من وفيات الأعيان المطبوع بمصر ، والصحيح أنّه ((صدقة بن الخضر)) كما جاء في ذيل تاريخ بغداد لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي ، بنسخة دار الكتب الوطنية بباريس ، والجامع المختصر لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي 9 / 26 ، وتاريخ الإسلام للذهبي بنسخة باريس ، والوافي بالوفيات للصفدي بباريس أيضاً وغير ذلك ، ونحن أعرف من غيرنا برجال العراق ، والوهم من طابع وفيات الأعيان لا من المصحح الفاضل ، بلّهْ أنّه في غاية اليسر .

2) وفي الصفحة 26 ـــــ 27 ، خبر لابن هرمة الشاعر مع الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالحجاز ، جاء فيه أنّ الحسن قال لمولاه هيثم : ((يا هيثم ، بع ابن أبي مضرّس من تمر الخانقين بمائة وخمسين ديناراً)) ، فعلّق المصحح الفاضل على الخانقين بما صورته : ((خانقين بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ . ياقوت)) ، وقد وهم الأستاذ في حسبانه الخانقين المذكورة في الخبر ، خانقين سواد العراق ، فلم يكن الحسن بن زيد إذ ذاك هناك ، ولا كان له نخل في تلك الناحية ، وإنّما ((الخانقان)) موضع بالمدينة المنورة ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع : ((الخانقان : موضع بالمدينة ، وهو مجمع لمياه أوديتها الكبار الثلاثة : بطحان والعنق والقناة)) .

3) وفي ص (231) قول أحدهم :

عدّت للحوض إذا ما نصبا	***	بكرة سيري ومقاطاً سلها

قال الأستاذ الهاروني في التعليق : ((وأمّا سيري فلم أوفق إلى صوابها)) ، قلنا : هي ((شيزى)) والشيزى خشب أسود صلب ، ويستعار لفظه للجفان أحياناً ، لأنها تصنع منه ، كالذي ورد في الأمالي ص 87 :

وجئنا بشيزى من حمير نبيلة	***	تداوي دخيل الجوع من كل ساغب

---

(1) في التراث العربي : 1 / 373 .

(2) في التراث العربي : 1/ 374 .

وجاء في ص 656 ، قال حدثني الطوبل ، قال : ((كنت عند الفراء فسألته عن مسألة ...)) ولم يذكر هذا الطوبل ، والصحيح ((الطوال)) ، قال ابن النديم في الفهرست (ص 101) في المشاهير من أصحاب الفراء ((الطوال واسمه ... ويكنى أبا عبد الله ولا كتاب له يعرف ، قال أبو العباس ثعلب : كان الطوال حاذقاً بالعربية ، وذكر ابن النديم في أخبار أبي عصيدة (ص 108 – 109) أنّ الطوال كان ممّن استدعى بهم الأمير ايتاخ وكاتبه لاختيار مؤدبين لابني المتوكل : المنتصر والمعتز .

ونكتفي بذكر هذا القدر من الملاحظات التي بلغ عددها سبع وستون ملاحظة ، ختمها قائلاً : ((هذا أكثر ما استحق من العناية والإثبات في أثناء قراءتنا ((مجالس ثعلب)) الكثيرة الفوائد والعوائد ، وهي بالنسبة إلى العمل الأدبي العظيم الذي عمله الأستاذ المحقق عبد السلام محمد هارون كالقطرة بالإضافة إلى البحر ، وما قيمة هذه الملحوظات اليسيرة في كتاب عسير التحقيق ، مضني التحري ، صعب الموضوع ، عدة صفحاته (666) أعني هذه المجالس .

فنحن نشكر للأستاذ الفاضل فضله على اللغة العربية وآدابها ، ونحمد مجهوده العظيم ، ونطري علمه الواسع ، وحسب القارئ تبيناً للمشاق التي قاسيها ، والبحوث التي عاناها أنّه راجع ((184)) كتاباً من الكتب التي تتصل بموضوع المجالس بسبب من الأسباب ، ووضع له فهارس تجمع فوائده وتعين رائده ، والله الموفق للفلاح والنجاح))[1] .

2- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي :

نقد الدكتور مصطفى جواد تحقيق الدكتور عبد الله درويش لهذا المعجم بمقال نشره باسم ((عين على العين)) ، وقد افتتح مقاله بقوله : ((حضرة سكرتير التحرير لمجلة الأقلام المحترم : أقدم لكم أوفر الشكر وأوفاه على نشركم نقد الدكتور الفاضل المحقق رمضان عبد التواب للجزء الأول من أول المعجمات العربية وقدوة اللغويين كتاب العين تأليف نابغة أهل اللغة وأهل النحو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وإنّ التسعين والمائة وهم من أوهام تخريج الشعر وإصلاحه والمقابلة بين المطبوع والمخطوط من العين وإصلاح المصحّف من كلمه ليست بالشيء القليل من سعي الدكتور الفاضل ذلكم السعي الأدبي الجليل ، مع أنّ هذا الجزء كان الأب أنستاس ماري الكرملي قد نشر منه ما يساوي (225) صفحة ولم يبق للناشر الفاضل الدكتور عبد الله درويش منه إلّا ثلاث وتسعون صفحة ، تعد نشراً جديداً وقد خرج هذا الجزء مثالاً لأقبح ما يمكن نشره من كتب اللغة مع أنّه أحقّ منها بالعناية والتصحيح والرعاية ، بَلْهَ أنّ كتب اللغة ينبغي أن يكون طبعها صحيحاً حقّ الصحة))[2] .

ثمّ عقّب قائلاً : ((وأنا الذي قدّمت تقريراً إلى رئاسة المجمع العلمي العراقي مقترحاً فيه إعانة مالية على طبعه حتى خرج موشحاً بالجملة الرسمية المعهودة ((ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه)) ، وقد أسفت على ذلك أشدّ الأسف ، فقد ظهر لي بعد الطبع أنّ الدكتور الفاضل الدرويشي مع سعيه الكثير في جمع مخطوطات الكتاب غير قادر على إخراجه وحده ونصفه ، وقد أعطاه نشره فيظهر فيه أكثر من ((190)) وهماً في تخريج الشعر والتصحيف ؟![3])) .

ثمّ افتتح الدكتور مصطفى جواد نقده بقوله : ((وقد فات الدكتور الفاضل رمضان عبد التواب أوهام أخرى نذكرها لقراء مجلة الأقلام البارعة التي لفتحت الباب لهذا النقد الضروري البارع وأمثاله ، فأقول ذاكراً الأوهام

(1) في التراث العربي : 1/ 396 .
(2) المصدر نفسه : 1/ 397 .
(3) المصدر نفسه : 1/ 397- 398 .

الأخرى مكرراً شكري لمجلة الأقلام التي انتدبت لإصلاح ما يفسده غيرها من مؤسسات الثقافة :

1) ورد في حاشية الصفحة 53 قول محقق الجزء الأول الدكتور عبد الله درويش : ((ولعلّه يقصد بالزجر أسماء الأفعال مثل صه)) وهذا خطأ مبين ، فالزجر ألفاظ مصطلح عليها لسوق الحيوان ودعوته وما جرى مجرى ذلك قولهم للإبل : بس بس ، ومثل ما جاء في الصفحة 194 من العين ((نعق الراعي بالغنم نعيقاً : صاح بها زجراً)) فنعيقه صوت معلوم .

2) ص 181 ، قال الزوزني : المعقول ... لم ينبه محقق الكتاب على أنّ هذا القول ملحق بالكتاب أو إحدى الحواشي أو أحد الهوامش التي أدخلها الناسخ فيه ، فأين عصر الخليل أو الليث من عصر الزوزني ؟! .

3) ص 357 ، من جولان التراب ، كأنّه مصدر جال ، والصواب : جولان التراب وجولانه بالفتح أو الضم وهو ما ذرته الريح من التراب .

4) ص 370 ، والعصام : القرية أو الإدارة . صوابه : حبل القربة أو الأدواة ، واللفظان الأخيران أعني القريـة والإدارة أصلحهما الدكتور الفاضل رمضان عبد التواب بمراجعة المخطوط .

نكتفي بهذا القدر من هذه الملاحظات التي أشار إليها الدكتور مصطفى جواد ، ثمّ أنهى ملاحظاته قائلاً: ((فهـذه سبع ومئتا وهمه ، تضاف إلى تسعين ومائة تعقيبة للدكتور الفاضل رمضان فيكون الجميع (393) مؤاخذه على كتاب لغوي كان قد طبع أكثر من نصفه فضلاً عن غلط الطباعة الآلية الذي يصعب استقصاؤه ، فهذا شيء فظيع جداً في عالم النشر اللغوي ، يستوجب إعادة طبع الجزء ؛ لأنّ بقاءه على هذا الحال من التشويه في أيدي الباحثين والدارسين والمثقفين خطر على الثقافة اللغوية ، والله تعالى الموفق للصواب[1])) .

وكذلك نقد الدكتور مصطفى عمل الدكتور شكري فيصل في تحقيقه ((خريدة القصر وجريـدة العـصر)) للعماد الأصفهاني ، ففي الجزء الأول من التحقيق استدرك أربعين كلمة كان المحقق الفاضل قد توهم في ضبطها وتخريجها ، كما استدرك عليه في ترجمة خمسة عشر رجلاً من الأعلام الذين ورد ذكرهم ، وفعل الشيء نفســـه في الجزء الثاني الـذي أصدره المحقق فيمـــا بعد[2] .

وكذلك تعقب المستشرقين واستدرك عليهم وأصلح ما وقعوا فيه من وهم وخطـأ كمرغليـوث في معجـم الأدبـاء وبروكلمان ، وكرنكو ، وبلاشير الذي قال عنه : من المستشرقين النابهين في العصر ، ولقد اتبع في تأليفه الأصول الاستشراقية العلمية وأحال على المراجع في كل مكان تستوجبه الأمانة العلمية ، فجاء بفوائد كثيرة وتحقيقات نافعة على أنّه لم يسلم من العثرة ولا اقتحم العقبة المرجو اقتحامها لكل مؤلف بصير بالتأليف ، وذلك في نقده لكتاب بلاشير عن أبي الطيب المتنبي[3] .

كما استدرك وعقب على بعض كتب التاريخ التي تعنى بالرجال والأحداث ، منها بحثه القيّم عن ((الضائع من معجم الأدباء)) لياقوت الحموي ، فقد بيّن فيه وقوع النقصان في مواضع لم ينتبه لها ناشره مرغليوث ، وفقدان القسم الثاني من الجزء الثالث والشك في كون الجزء الرابع أصلاً أو مختصراً فقط ، وأنّ السابع مختصر فقط ، وشكّه في أن يكون كـل من الجزأين الرابع والسابع منتزعيـــن من (معجم الشـــعراء) إن لم يكونـــا جزأين منه ، ثمّ عقّب بذكر تراجم تعد ضائعـــة من (معجم الأدباء) عثر عليها من مطالعته وتصفحاته وطبعت باسم ((الضائع من معجم الأدباء[4])) .

---

(1) في التراث العربي : 1/ 414 .

(2) المصدر نفسه : 2 / 297 ـــ 347 .

(3) ينظر : في التراث العربي : 2 / 412 .

(4) ينظر : مصطفى جواد (حياته ومترلته العلمية) : 185 .

المبحث الثالث

منهج الدكتور مصطفى جواد في التحقيق

المطلب الأول : منهجه في التحقيق :

رهن الدكتور مصطفى جواد حياته في خدمة التراث العربي ، فألف في فنونه المختلفة ،وحقق ودرس غير كتاب من تراثه اللغوي والأدبي والنحوي والتاريخي والسير والتراجم ، وقد بدأ هذا الجهد عنده في مرحلة مبكرة من حياته ، يشهد لـه في ذلك ما خلّفه من أعماله التحقيقية التي تحمل اسمه شارحاً ومحققاً وضابطاً .

وفي حديثنا عن جهده التحقيقي ، كنّا قد تناولنا الجانب النظري فيه ، فذكرنا مؤلفاته ، والكتب التي حققهـا ، وحـتى تكتمل الصورة عمّا قدّمه في هذا المجال لابُدّ من دراسة الجانب التطبيقي في مجال تحقيق النصوص ، لنتعرف علـى منهجـه وأسلوبه ، ولنتعرف على المبادئ والأسس التي وضعها نصب عينيه في أثناء إقدامه على تحقيق عمل ما ، فما هو منهجـه في تحقيق نصوص التراث ؟ وما هي الطرق التي اتبعها في جمع النسخ وتصنيفها ؟ وما هي طريقته في تخريج النصوص والتعليـق عليها ؟ وما هي مكملات التحقيق عنده ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ، نقول : إنّ الدكتور مصطفى جواد وقد وضع تجاربه ومعرفته في أصول التحقيق وأسسه ومبادئه ضمن أماليه التي طبعت بعد وفاته ، والتي تأتي بعد صدور ثلاث كتب تكلمت عن أصول التحقيق ومناهجه غـير المقالات والموضوعات التي صدرت بها الكتب المحققة ، أو التي نشرت في مجلات تُعنى بالتراث والمخطوطات هنا وهنـاك ، أولها : كتاب المستشرق الألماني (برجستراس) ، **وثانيها:** كتاب الأستاذ عبد السلام هارون (تحقيق النصوص ونشرها) ، وثالثها : (قواعد تحقيق المخطوطات) للدكتور صلاح الدين المُنجِّد .

وقد تناول فيها جمع النسخ وأصولها ، ومعايير ترتيبها ، وفحصها ، والتعرف إلى الأخطاء ، ومعالجتها مـن تـصحيف وتحريف ، وطريقة ضبط النصوص وتخريجها والتعليق عليها ، ثمّ مكملات التحقيق الحديثة من التقديم للمخطوط بالدراسة ، ووضع الفهارس ، وفي هذا الجانب من البحث سنبين القواعد والأسس عند الدكتور مصطفى جواد في تحقيق النـصوص في جانبيها النظري والتطبيقي .

أ / نُسَخُ النص المخطوط ومعايير ترتيبها :

النسخ الخطية للمخطوط يفضل بعضها بعضاً بحسب قدم النسخة ، أو النُسخِ وصحتها .

ويرى الدكتور مصطفى جواد أنّ أوثق نسخة هي نسخة المؤلف ، أو نسخة مضبوطة عليها ، والضبط يكون إمّا بـإملاء المصنف لها على الطلاب ، وإمّا بقراءته إيّاها عليهم ، أو بقراءتهم إياها عليه ، ثمّ تثبت القراءة في أول النـسخة أو آخرهـا بتحرير جملة ، يذكر فيها القارئ إن كان وحده ، ويذكر هو ومن معه ، إن لم يكن وحده ، ويصدق المؤلف القراءة كتابةً ، ويصادق على السند ، وهذا ما يسمى ((السماع)) ، ويجمع على ((السماعات)) ، وتسمى النـسخة ((المـسموعة أو المروية)) .

فإن لم يظفر المحقق بنسخة المؤلف ، ولا بالنسخة المضبوطة عليها، يبحث عن نسخة كتبت في عصر المؤلـف ، وعليهـا سماعات بشهادات الشيوخ الرواة الثقات ، فإن لم يكن على النسخة سماع ، فقدمها يشفع لها في أن تكون مختارة على غيرها ، وإلّا فالمحقق مضطر إلى الاعتماد على نسخة متأخرة وحيدة ، فينشرها بحالها ، ويشير إلى الأوهام التـصحيفية والنـسخية

الواردة فيها ، وقد أورد الدكتور مصطفى جواد مثالاً على هذه الحالة ، تحقيق عباس إقبال لطبقات ابن المعتز في نشرته الأولى ، إذ اعتمد المحقق على نسخة من هذا الكتاب يرجح تاريخ نسخها إلى شهر شوال سنة (1285 ه) .

ويرى الدكتور مصطفى جواد أنّه إذا تعارضت نسختان ، إحداهما : قديمة كثيرة التصحيف والنقصان ، والأخرى : حديثة تغلب عليها الصحة والسلامة من التصحيف والنقصان ، فالاعتماد يكون على الحديثة ، وهي التي تنشر ؛ لأنّ حداثة الوسيلة لا ضرر منها مع ضمان سلامة الغاية ، ووجود النسخة الحديثة السليمة الصحيحة يرجح أحد الأمرين :

الأول : أن تكون هذه النسخة منسوخة على أخرى قديمة صحيحة ، ولكنها تلفت ، أو فقدت .

الثاني : أن تكون مكتوبة بقلم عالم أو أديب محقق ، أصلح الخطأ ، وقوم العوج في أثناء انتساخه لها (1) .

وقد أشار الدكتور مصطفى جواد إلى أنّ الباحث المحقق إذا عثر على أصل الكتاب بخط مؤلفه ، أو نسخة مضبوطة منه ، فلا يقتنع بذلك ، فإنّ من المؤلفين من ألّف كتابه مرتين أو ثلاث مرات ، مثلما هو معلوم من كتاب ((التنبيه والإشراف للمسعودي)) ، وكتاب ((الكامل في التاريخ)) لعز الدين بن الأثير ، وذيل تاريخ بغداد لجمال الدين بن الدبيثي ، و ((وفيات الأعيان)) لشمس الدين بن خلكان ، والدليل على ذلك ما ذكره المسعودي في آخر كتابه : ((وقد كان سلف لنا قبل تقرير هذه النسخة نسخة على الشطر منها ، وذلك في سنة أربعة وأربعين وثلاثمائة ، ثمّ زدنا ما رأينا زيادته وكمال الفائدة به ، فالمعول من هذا الكتاب على هذه النسخة دون المتقدمة (2))) .

وكذلك أشار إلى أهمية المختصرات الخاصة للكتاب الخطي ، إذ قال : وينبغي للمحقق ألّا يغفل عن الاستفادة من مختصر الكتاب الخطي ، إن وجد له مختصر ، ولم توجد له نسخة ثانية ، كمختصر : طبقات الشعراء لابن المعتز ، وهو محفوظ في كتب الاسكوريال ، ومؤلفه هو المبارك بن المستوفي الأربلي ، فناشر طبقات الشعراء لابن المعتز الأستاذ عباس إقبال الإيراني قد استعان بالمختصر المذكور على نشر الطبقات (3) .

ويمكن أن نلخص رأي (الدكتور مصطفى جواد) في منازل النسخ ومراتبها على النحو الآتي :

1) أولها نسخة المؤلف .

2) ويليها النسخة المنقولة منها ، ثمّ فرعها ثمّ فرع فرعها .

3) والنسخ المنقولة من نسخة المؤلف جدير بأن تحل في المرتبة الأولى إذا أعوزتنا نسخة المؤلف .

وبذلك يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المتعددة ، ما لم يعارض ذلك اعتبارات أخرى ، كأن تكون النسخ القديمة قد أصابها التلف بسبب ما ، أو تكون أوثق من غيرها ، لاعتبارات معينة كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الإسقاط .

ب/ منهج الدكتور مصطفى جواد في تحقيق نص الكتاب المخطوط :

الكتاب المحقق هو ((الذي صحّ عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه (4))) .

ومن هنا فإنّ الجهود التي ينبغي للمحقق أن يراعيها عند تعامله مع النص المخطوط تتركز في أربعة جوانب ، هي :

---

(1) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 120 .
(2) ينظر : التنبيه والإشراف : 347 .
(3) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 120 .
(4) تحقيق النصوص ونشرها : 42 .

1- تحقيق عنوان الكتاب . 3- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

2- تحقيق اسم المؤلف . 4- تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقارباً لنص المؤلف .

وتحقيق هذه الجوانب يحتاج بلا ريب إلى التنقيب في كتب المؤلفات وفهارسها ، ومصادر التراجم والطبقات والسير ، والاطلاع على فهارس المخطوطات : المخطوط منها والمطبوع ، والتفتيش في مصنفات المؤلفين ، وما تضمنته من مواد علمية والإلمام بقدر الإمكان بمصطلحات التأليف القديمة .

وقد قام الدكتور مصطفى جواد بتطبيق كل تلك الجهود العلمية في أثناء إقدامه على تحقيق مخطوط من المخطوطات ، وكذلك دعا الآخرين إلى إتباع هذا النهج في أثناء تحقيق نص من النصوص .

وسنتناول الجوانب الأربعة المذكورة آنفاً من خلال دراسة تطبيقية على ما قام به الدكتور مصطفى جواد من تحقيق كتب التراث المختلفة ، مثل ما يأتي :

1) تحقيق عنوان الكتاب واسم مؤلفه ، وتحقيق نسبته إلى مؤلفه :

ذكر الدكتور مصطفى جواد أنّه ينبغي للمحقق قبل كل شيء يكونه ، أن يكون كامل أدوات التحقيق ، عارفاً بالخطوط وأنواعها ، وأطوارها وعصورها ، خبيراً بالكاغد وأنواعه ، عالماً بكثير من أسماء المؤلفين وألقابهم وأنسابهم ، وأسماء الأمكنة ، وعارفاً أيضاً بمفردات اللغة ؛ لأنّ المحقق قد يصادف مخطوطاً قد كتب عليه اسم لا ينطبق على موضوعه ، أو بعيد كل البعد عن موضوعه ، أو مخطوطاً كتب عليه اسم غير مؤلفه [1] .

وأسباب ذلك كما يرى ترجع إلى أنّ من الناس من كان يبعثه خبثه على محو اسم الكتاب ، واستبداله به اسماً آخر ، وإنّ منهم من يجد الكتاب خلواً من اسم المؤلف واسم الكتاب ، فيضع له اسماً بحسب ما يراه صواباً ، وهذه الحوادث في المخطوطات قد حدثت بالتأكيد في مطبوعات عربية ، وأخرى مخطوطة لا تزال محفوظة في خزائن الكتب ، ومن الأمثلة التي ذكرها لمثل هذه الحالات :

1) شرح ديوان المتنبي : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل ، البغدادي الدار ، النحوي الأديب ، الحنبلي ، المتوفى سنة 616 هـ .

2) جزء من كتاب موسوم بـ (اختلاف الفقهاء) للشعراني ، محفوظاً في دار الكتب الوطنية بباريس .

3) كتاب : غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، وقد طبع بمصر، وأعيد طبعه في النجف .

4) كتاب في سير جواري الخلفاء ، محفوظ في بعض خزائن استانبول ، وقد طبع بمصر .

5) مختصر طبقات الشعراء ، المحفوظ نسخته في خزانة كتب الاسكوريال قرب مدريد باسبانيا .

6) كتاب : الذخائر والتحف الذي نشرته مديرية المطبوعات في الكويت .

7) رسائل ديوانية وأخوانية من القرن الرابع الهجري ، محفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس .

8) كتاب في التاريخ بين سنة (626هـ) وسنة (700هـ) ، وقد طبع غلطاً ببغداد باسم : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .

(1) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 125 .

فهذه مجموعة كتب ذكرها الدكتور مصطفى ، وهي من قبيل الكتب التي وقع في عنـاوينها وأسماء مؤلفيها شك ، وقد قام بدراستها وتوصل إلى عناوينها وأسماء مؤلفيها وسنكتفي بذكر أمثلة منها حتى نقف على منهجه وطريقته في معالجة هذه المسألة .

ففي جانب التأكد من عنوان الكتاب الصحيح ، أشار إلى أنّ التحقيق في اسم الكتاب يكـون بالدراسـة الداخلية ، وبالدراسة الخارجية ، أو بهما معاً .

فالدراسة الداخلية : هي انطباق موضوع المسمى على الاسم .

والدراسة الخارجية : هي البحث عن اسم الكتاب في فهارس الكتب القديمة ، مثل: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون ، وذيله إيضاح المكنون ، وللمؤلف نفسه هدية العارفين ، وكتاب الفهرست لأبي بكر بن خير .

فإذا عثر المحقق على اسم الكتاب ، فإنّ ذلك يؤديه بطبيعة البحث إلى اسم المؤلف ، وأحياناً يكون الأمر بالعكس ، أي: إذا وجد بالدراسة الداخلية اسم المؤلف ، فهو يهتدي بذلك إلى اسم الكتاب [1] .

فمن أمثلة الكتب التي نسبت إلى غير مؤلفها وعالجها الدكتور مصطفى جواد وصحح نسبتها شرح ديوان المتنبي المطبوع غير مرة ، المنسوب إلى أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل ، وكان أبو البقاء هذا ضريراً منذ أصيب بالجدري في طفولته [2] .

وقد اعتمد الدكتور مصطفى جواد في نسبة الشرح إلى مؤلفه على الدراستين الداخلية والخارجية للشرح ، وقد ذكر الدكتور أنّ ابن الأثير وجمال ابن الدبيثي كانا معاصرين لأبي البقاء العبكري ، وقد جاء في مقدمة الشرح : إنّ مؤلفه قرأ ديوان المتنبي على الشيخ مكي بن ريان الماكسيني بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وقرأه على الشيخ عبد المنعم بـن صـالح التيمي بالإسكندرية ، وقد توفي الأول سنة ثلاث وستمائة ، وتوفي الثاني بعد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

وقد ذكر الشارح في أثناء الشرح : أنّه انحدر من الموصل ، فمر بسامراء ، رأى سرداب الغيبة ، وذكر أنّه نقل خطه مواد من كتاب : الأمالي لابن الشجري ببغداد ، وأنّه سأل شيخه نصر الله بن الأثير مؤلف : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، وأنّه رأى رجلاً من أهل الرهيمة قرب الكوفة ، وذكر أنّ الملك الكامل محمد ابن الملك العادل الأيوبي اتسع ملكه ، فتح مدينة آمد سنة ثلاثين وستمائة .

فعلينا هنا أن نسأل أنفسنا هل تنطبق هذه الأمور على أحوال عالم ضرير منذ طفولته ، وقلما غادر بغداد ، وتوفي بها سنة (616هـ) ، ولم تعرف عنه رحلة إلى الموصل ، ولا إلى الكوفة وغيرهن ، فضلاً عن الإسكندرية إنها لا تنطبق على أحواله البتة ، فالدراسة الداخلية للكتاب تنفي نفياً باتاً : أن يكون الكتاب المذكور من تأليف أبي البقاء العكبري .

ونذهب نبحث عن شارحي ديوان المتنبي ، فلم نجد فيهم من تنطبق عليه فحوى هذا الشرح ، واستطراداته ، فنعمد إلى كتب التراجم فنجد من المتقنين لمعرفة ديوان المتنبي وروايته : شرف الدين عبد الله بن الحسين بن إبراهيم الأربلي ، وهو غير العكبري ، وقد انتهت حياته في منتصف القرن السابع ، إلّا أنّه لا تنطبق عليه جميع مواد الدراسة الداخلية المذكورة آنفاً .

ومن حسن الحظ أنّنا نجد الشارح عند كلامه على بيت المتنبي :

تتقاصر الأفهام عن إدراكه * مثل الذي الأفلاك فيه والدنا**

يقول:((قال أبو الحسين عفيف الدين بن عدلان:الرواية الصحيحة:مثلُ بالرفع، ويكون على تقدير: هو مثل)).

وابن عدلان : هو الموصلي الذي قرأ على مكي بن ريان ، وعلى أبي البقاء العكبري ، وقال الصفدي في

---

(1) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 126 . (2) ينظر : انباه الرواة : 1/ 116 .

ترجمته في كتاب ((الوافي بالوفيات)) : علي بن عدلان حماد بن علي ، الإمام العلامة عفيف الدين أبو الحسن الربعي الموصلي النحوي المترجم ، ولد سنة ثلاثة وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست وستين وستمائة ، سمع ببغداد ، وأخذ عن أبي البقاء وغيره ، وسمع من ابن الأخضر وابن منينا ، ويحيى بن ياقوت ، وعلي بن محمد الموصلي وجماعة ، وأقرأ العربية زماناً ، وتصدر بجامع الملك الصالح بالقاهرة ، وكان علاّمة في الأدب ، ومن أذكياء بني آدم ، وانفرد بالبراعة في حل المترجم والألغاز ، ومصنف في حل المترجم ، ألّفه للملك الأشرف موسى الأيوبي)) .

وإذا قابلنا بين أحوال المؤلف لشرح الديوان وأحوال ابن عدلان،يظهر لنا تطابق تام بينهما،فهو مؤلفه بالتحقيق والتأكيد ، وبهذا النقد الداخلي علمنا أنّ غلطاً أدبياً تاريخياً حدث منذ أكثر من نصف قرن ، لأنّ الشرح طبع بالهند سنة (1261ه) ، والأدباء عنه غافلون في جميع الأقطار العربية فهذه فائدة من فوائد علم التحقيق[1].

وفعل الأمر نفسه في تصحيح نسبة كتاب (نساء الخلفاء) المنسوب خطأ إلى ابن الفوطي ، وقدم أدلة علمية في نسبته لابن الساعي ، وكذلك صحح تسمية الكتاب فقد سمي المؤلف كتابه (جهات الخلفاء من الحرائر والإماء) وسماه صاحب كشف الظنون (نساء الخلفاء) فجمع بين الاسمين بتقديم الثاني لوضوح معناه ، وتأخير الأول نظراً لعدم استمرار استعمال كلمة (جهة) فيما كانت تستعمل فيه [2] .

وكذلك كتاب (شفاء القلوب في مناقب بني أيوب) إذ جاءت المخطوطة الوحيدة منه غفلاً من اسم مؤلفها ، بسقوط الورقة الأولى منها ، وعقب على من اقتبس من الكتاب من الأساتذة المحدثين ، ونصحوا على الجهل بمؤلفه ، كما استدرك أشياء وقعوا في الغلط منها ، واهتدى كذلك إلى اسم مؤلف كتاب (تشريف الأيام والعصور بسيرة الملك المنصور) والمخطوطة الوحيدة غفل من اسم مؤلفها [3] .

وعالج كذلك الكتب التي تقدم ذكرها وتوصل من خلال الدراسة الخارجية والداخلية للكتاب إلى عناوينها الصحيحة ، وأسماء مؤلفيها ، واهتدى إلى نسبة هذه الكتب إلى مؤلفيها [4].

مِمّا سبق نلاحظ الجهد العظيم الذي بذله الدكتور مصطفى جواد في تحقيق عناوين المخطوطات وتصحيح نسبتها إلى مؤلفيها الحقيقيين ، وذلك من خلال متابعته لمصادر التوثيق والبحث في الكتب ذات العلاقة ، وفي مصنفات صاحب الكتاب ، وفي المصنفات التي تبحث في الموضوع نفسه ، ثمّ من خلال تجربته واجتهاداته .

2) منهجه في تحقيق متن الكتاب :

يرى الدكتور مصطفى جواد أنّ تحقيق نص الكتاب هو الاجتهاد في جعله ونشره مطابقاً لحقيقته كما وضعه صاحبه ومؤلفه من حيث الخط واللفظ والمعنى ، وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق ، وهي البحث عن الأصول الخطية للنصوص ، وأصحها وأصدقها ما كتبه المؤلف بخطه ، فإن وجد المخطوط الذي كتبه المؤلف بنفسه بتأليفة واحدة ونشرة واحدة ، وكان سالماً من الخرم والنقصان أو بعض التلف كالرطوبة، فالاستناد في التحقيق إليه ، والاعتماد في النشر عليه ، وإلّا وجب حشد جميع النسخ الممكن جمعها من الكتاب بأعيانها

---

(1) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 128 .
(2) في ذكرى مصطفى جواد : 32 .
(3) ينظر : مصطفى جواد : (حياته ومنزلته العلمية) : 188 – 189
(4) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 128 ـــ 136 .

أو بتصاويرها أو بنسخها المقابل المعارض ، ووجب أيضاً اتخاذ أصح النسخ وأتمها من الكتاب المزمع نشره ، ومقابلة نصوصها بالنسخ الأخرى ، والتنبيه على الاختلافات والزيادات والنقصان في الحواشي برموز حرفية ، ترمز النسخ ، فإن كان النقصان مخلاً بالمعنى ، فإنه ينبغي حينئذ إضافة التتمة إلى النص ، وحصرها بين عضادتين كعضادتي الباب : (...) ، والإشارة في الحاشية إلى مرجع الزيادة ، فإن لم تكن موجودة في نسخة من النسخ ، زيدت على النص بين عضادتين أيضاً ، ويقال في الحاشية : ((زيادة اقتضاها السياق ، ولا يصح المعنى إلا بذكرها)) .

هذا هو منهج الدكتور مصطفى جواد في تحقيق متن الكتاب الذي التزم فيه الأمانة وعدم التدخل في النص، وإن فعل شيئاً من هذا أشار إليه في الهامش .

وعليه لابدّ من التزام المحقق في أثناء تخريجه وضبطه للنصوص بالأمانة العلمية ، ومن أهم الجوانب التي يجب على المحقق أن يخرجها ويثبتها ويحققها مراعياً الأمانة والدقة فيها ما يأتي :

1) آيات القرآن الكريم . 4) الأمثال والأقوال .

2) الأحاديث النبوية . 5) الأعلام وأسماء القبائل والطوائف وأسماء المدن والقرى والمواقع .

3) الأشعار والأرجاز . 6) توضيح الألفاظ الغريبة وشرحها .

وقد تعامل الدكتور مصطفى جواد مع هذه المسائل بكل أمانة ودقة ، فبعد أن كان ينهي دراسته عن المؤلَّف والمؤلِّف يولي جهده بعدها لنص الكتاب فيضبط الكلمات ، ويشرح الغامض منها ، ويعرف بالأمكنة الواردة في النص المحقق ، والأشخاص الذين ذكرهم المؤلف ، والمراجع فيوليها عناية فائقة وينبه على الأوهام إن وجدت ، حتى لتغدو النسخة المحققة عملاً علمياً متكاملاً ، بعد أن أضاف إليها من حواشيه وتعليقاته الشيء الكثير التي ربما عادلت متن الكتاب المحقق إن لم تزد .

ج / الحواشي والتعليقات :

إنّ الكتب بما تضمنت من معارف متنوعة محتاجة إلى توضيح يخفف ما بها من غموض ، ويحمل إلى القارئ الثقة بما يقرأ والاطمئنان إليه .

ويرى الدكتور مصطفى جواد ((أنّ تحشية الكتب المنشورة بعد كونها مخطوطة هي من الواجب على الناشر المحقق ، وهي مع احتوائها على اختلاف النسخ واختلاف النصوص ، تحوي تعليقات إيضاحية واكمالية وغير ذلك ، فإذا وردت آية من القرآن الكريم مثلاً ، يشار إلى سورتها ، وإلى رقم السورة ، ورقم الآية ، وإذا ورد حديث منقول من بعض كتب الحديث ، فإنه يشار إلى موضعه من الكتاب المذكور ، مع ذكر الجزء الذي هو فيه ، وإذا ورد نقل من الكتب ، وكانت مطبوعة ، يشار إلى صفحات المنقول والأجزاء ، إن كان للكتاب أجزاء ، وإذا ورد شعر فإنه ينبغي أن يجتهد في ذكر قائليه مع المرجع الذي ورد فيه ذلك ، كالدواوين الشعرية والمجاميع الأدبية والتواريخ الأدبية ، ككتاب : تاريخ الطبري ، ومروج الذهب للمسعودي ، ووفيات الأعيان[1]))

وأمّا ما يتعلق بشرح الغامض من الكلمات والمصطلحات فيشير قائلاً :

((وينبغي أن تشرح الكلمات الغريبة والمصطلحات المجهولة بتعليقات كافية في إفهام القارئ المعنى المراد ، ويزاد الكتاب بكل ما يزيد مادته العلمية ، أو مادته الأدبية من المصادر المخطوطة الأخرى .

أمّا المراجع المطبوعة فيشار إلى صفحة الفائدة المستفادة منها وإلى موضع طبعها وتاريخه ، وإلى جزئها ،

(1) أمالي مصطفى جواد : 123 ـــ 124.

... كل كتاب منها جزآن أو أكثر منها [1])) .

... الدكتور مصطفى فيما يتعلق بالحواشي أو الهوامش ، وهو ما طبقه في الكتب التي قام بتحقيقها ، فعلى ... أن تحقيقه لكتاب ((نساء الخلفاء)) قد تضمن ما أشار إليه ، فقد فسر الكلمات التي تحتاج إلى تفسير ، فقد ... كتابه ((جهات الأئمة)) ، فأوضح الدكتور مصطفى معنى كلمة ((جهات)) قائلا : ((جمع جهة وهي ... أو زوجة الخليفة أو حظيته ، أو زوجة السلطان أو حظيته ، استعملت كذلك في العصر السلجوقي وما بعده ، وأريد ... المتزوجة مطلقاً [2])) .

... أثناء تحقيقه لكتاب ((نساء الخلفاء)) بالتعريف بالأمكنة الواردة ذكرها في النص ، فيعلق على ((سوق الخبازين)) ... أن سوق الخبازين كان مجاوراً لدرب الخبازين المعروف اليوم بدرب العاقولية بشرقي بغداد ويعرف بسوق الجبدر ...

... بالتعريف بالأشخاص الذين ورد ذكرهم في الكتاب بذكر مراجع تراجمهم ، وكذلك قام بالرجوع إلى المراجع التي ... المؤلف ، وقد نبه على عدم وجود بعض ما ذكره المؤلف في المصدر الذي رجع إليه ، فقد نقل المؤلف عن الجهشياري فلم ... الجزء المطبوع من كتاب (الوزراء والكتاب) لأنّ المطبوع ناقص كما هو معلوم [4] .

... نقل المؤلف عن ابن الجوزي فلم يجد المعلق الخبر في (المنتظم) ، لأنّه انتهى قبل ذلك التاريخ ، فالظاهر أنّ هذا الخبر من (درة ...

... حروف المخطوط وشكل كلماته :

... الدكتور مصطفى جواد أنّه ينبغي لناشر المخطوط أن يعنى باعجام حروفه غير الموجهة مع استحقاقها ... الاهمال التي تعدم الاعجام مع وجوبه،ناشئ عن سببين،إحداهما:إنّ من الكتب العتيقة القديمة الزمان ما ليس فيها ... وقد مضت برهة على دار الخلافة العباسية ، كانت تمنع فيها من اعجام كتبها، والكتب المرسل إليها كما ذكر ... الصابئ (ت 448هـ) في كتاب:((رسوم دار الخلافة)) ؛ لأنّهم كانوا يعدون الاعجام من عادة الأعجام ، معتمدين على ... أو الناسخ ، وهذا معروف مشاهد في كتب من المخطوطات .

... كان إهمال الحروف المذكورة مدعاة إلى الوهم والغلط وجب التأني والتأتي في اعجام الواجب اعجامها لئلّا يكون ... سبباً في الوقوع في خطأ آخر [6].

... أنّ شكل الكلمات يكون بحسب الحاجة إليه ، فالشعر والكلمات الغريبة ، والأسماء الغريبة والأنساب والأمثال ... عن الآيات الكريمة أحوج الأشياء إلى الشكل ، فإذا كان المخطوط نسخة مؤلفه نفسه ، وكانت النسخة مشكولة بخطه ... ينبغي أن يعتمد على شكله ، وإن كانت مشكولة بغير خطه ، ومكتوباً عليها بما يشعر صحة الشكل فذاك ، وإلّا ... الخطأ في الضبط والشكل ، وقراءة نص الكتاب كأنّه مشكول ، ولزم شكله ... بحسب ما تقتضيه المعاني ، اللهم إلّا النسخ التي شكّلها أدباء أعلام مشهورون ، أو شكلت بالاعتماد على ... فلا حاجة إذ ذاك إلى شكل جديد ، فإنّ شكلهم أهل لأن يعتمد عليه ، ويستند إليه[7].

(1) أمالي مصطفى جواد : 124 .
(2) نساء الخلفاء : 43 هامش رقم (1) .
(3) المصدر نفسه : 54 .
(4) المصدر نفسه : 69، 70 .
(5) المصدر نفسه : 118 .
(6) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 122 .
(7) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وقد طبّق المحقق رحمه الله ما أشار إليه في هذه المسألة في أثناء تحقيقاته للكتب ، فمثلاً تحقيقه لكتاب ((نساء الخلفاء)) عني عناية خاصة للكلمات التي تحتمل الخطأ عند النطق بها فيشكلها بالحركات ، مثل : العُكْبَرى ، بُغَا ، الدُّبَيْثي ، والصِّلْح ، وضبط شمعة بفتح الشين والميم ، فراراً من قول من قال : إنّ تسكين الميم من كلام المولدين .

وفي بعض الأحيان كان يناقش المصادر في ضبطها لبعض الكلمات فمثلاً : (عريب) ضبطها الذهبي بالضم ، ولكن ورد في الجزء الثامن عشر من الأغاني شعر يدل على أنّ العين مفتوحة والراء مكسورة [1]، وبنان بضم الباء ، وضبطها مصححو كتاب الأغاني بدار الكتب المصرية بالفتح [2] .

المطلب الثاني : مكملات التحقيق عند الدكتور مصطفى جواد :

عني الدكتور (مصطفى جواد) عناية فائقة في مكملات التحقيق الحديثة ، وقد أظهر اهتمامه هذا فيما حقق ونشر من كتب ، ويرى الأستاذ عبد السلام هارون أنّ للمستشرقين فضلاً لا ينسى في إخراج الطباعة الحديثة ، فيقول : ((ولقد كان لجمهرة العلماء المستشرقين فضل عظيم في تأسيس المدرسة الطباعية الأولى للتحقيق والنشر ، وقلت (الطباعية) لأني أعلم أنّ تحقيق النصوص ليس فناً غربياً مستحدثاً ، وإنّما هو فن عربي أصيل قديم ، وضعت أصوله أسلافنا العرب منذ زاولوا العلم وروايته ، من الحديث والشعر والأدب وسائر فنون الثقافة ، وكان نشاطهم في ذلك ظاهراً ملء السمع والبصر))[3].

وقد نُقلت المكملات الحديثة للنشر من المستشرقين ، وأول من قام بهذا النقل (أحمد زكي باشا) كما يقول الأستاذ عبد السلام هارون ، وقد أضاف أحمد زكي باشا علامات الترقيم العربية إلى صنيع المستشرقين في النشر لتيسير قراءة النصوص وضبطها وتوضيحها [4]، ومن المكملات الحديثة للنشر في نظر المحققين :

1- العناية بتقديم النص ووصف النسخ .

2- العناية بالإخراج الطباعي .

3- صنع الفهارس الحديثة .

4- العناية بالاستدراكات والتذييلات .

وفيما يأتي دراسة لهذه المكملات :

أولاً : العناية بتقديم النص ووصف النسخ :

يقتضي التقديم للكتاب أن يعرّف المحقق بالمؤلف ، ويبيّن عصره ، وما يتصل به من تاريخ ، وقد ظهرت العناية بالمؤلف عنده منذ بداية تحقيقه للنصوص ، فنجده في كل المؤلفات ، قد ترجم لصاحبها ترجمة تعرفنا بالمؤلف وحياته ومولده ووفاته وعلمه وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، ذاكراً لقبه وكنيته ، وما يحيط به من رحلات وغيرها ، راداً كل ذلك إلى مصادر الترجمة ، من كتب التراجم والطبقات والسنن وغيرها .

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك مقدمة تحقيقه لكتاب (نساء الخلفاء) ، فقد عرّف أولاً بعصر المؤلف ، فأورد ما قاله قبله من الرحالين والمؤرخين عن الحالة السياسية في عصر المؤلف ، وأورد قائمة بأسماء بعض الشعراء والعلماء والمؤرخين .

وفي كلامه على سيرة المؤلف ، ذكر مولده وأشار إلى عدم وجود ذكر لوالده في التاريخ ، وبيّن معنى الساعي وسماع المؤلف للحديث ، ودراسته الأدب والتاريخ ولبسه خرقة التصوف وشيوخه .

ثم ذكر أنّ بعض من ذكروا المؤلف ، التبس عليهم اسمه ابن الساعي بابن الساعاتي ، وبيّن غلطهم ، وأنّ ابن الساعي عرف

---

(1) ينظر : نساء الخلفاء:55 .

(2) المصدر نفسه: 59.

(3) تحقيق النصوص ونشرها : 82 .

(4) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

بالخازن ، وبيّن معناه وذكر أسماء بعض من كانوا يختلفون إلى دور الكتب في هذا العصر ، وأنّ ابن الساعي ألّف أكثر كتبه في أيام الدولة العباسية ، وأنّ العباسيين كانوا يجيزونه عليها ، وأضاف : وهذا يطعن في حياده عند أهل التحقيق والتدقيق .

ثمّ ذكر بعض من استمد من تأليفه ، وقيمته كمؤرّخ ، وضعف طعن من طعن فيه ثمّ أورد قائمة بأسماء مؤلفاته ، ومن ذكر كل واحد منها .

وقد وقع هذا التقديم في (40) صفحة بالحرف الصغير بينما جاءت الرسالة بتعاليقها في (92) صفحة أغلبها بالحرف الكبير[1].

وقد سبق للمحقق أن حقق ونشر(الجزء التاسع) مع (الجامع المختصر ، في فنون التواريخ وفنون السير) لابن الساعي ، وصدّر بمقدمة ترجم فيها المؤلف ، وذكر نظم الدولة العباسية في أواخر عهدها والخلافة على عهد الناصر لدين الله ، فيعد عمله في تصدير (نساء الخلفاء) تتميماً لعمله السابق .

ويقتضي التقديم أيضاً تقديم دراسة فاحصة لمخطوطات الكتاب ، مقرونة بالتحقيق العلمي الذي يؤدي إلى صحة نسبة الكتاب والاطمئنان إلى متنه ، وجدير بالمحقق أن يشرك القارئ معه بوصفه للنسخ التي عوّل عليها ، وصفاً دقيقاً يتناول خطّها وورقها وحجمها ، وتاريخها وما تحمله إجازات وتمليكات ، ويقرن بتقديم الكتاب بعض نماذج مصوّرة له تظهر صورة المخطوط ، وهذا ما طبقه الدكتور مصطفى جواد في مقدمات تحقيقه[2] .

ثانياً : العناية بالإخراج الطباعي :

وتشمل هذه المرحلة ستة جوانب ، هي : إعداد الكتاب للطبع ، علامات الترقيم ، تنظيم الفقار والحواشي ، الأرقام ، التعقيدات الطباعية ، معالجة تجارب الطبع .

وتتمثل هذه الخطوات عند الدكتور مصطفى جواد بكتابة النسخة التي تمّ تحقيقها كتابة واضحة ومنسقة بالخط الواضح ، مستوفياً لعلامات الترقيم ، ومنظمة الفقار والحواشي[3] .

وما نراه من إخراج الكتب التي حققها خير شاهد على الدقة المتناهية في الطباعة والعناية بمكملاتها[4].

ثالثاً : صنع الفهارس :

جمع الفِهْرَس والفِهْرَستْ ، وهي كلمة فارسية معربة ، بمعنى الثبت والقائمة وجريدة المضامين ومسردها وما أشبهها[5].

والفهارس مفتاح الكتب ، فالكتاب الذي لا فهارس له تكون الاستفادة منه صعبة وفي نطاق محدود ، ولهذا كان وضع الفهارس من

---

(1) ينظر : نساء الخلفاء : 5 ـــ 40 .
(2) ينظر : المصدر نفسه : 1 ـــ 3 .
(3) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 123 .
(4) ينظر : نساء الخلفاء ، والمختصر المحتاج إليه وغيرها من التحقيقات .
(5) ينظر : تاج العروس : 4 / 211 .

أهم ما يقوم عليه المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات[1].

وقد ذكر الدكتور مصطفى جواد أنّ قواعد النشر الحديثة توجب على الناشر صنع فهارس لمواد الكتـاب ، للأبـواب ، والفصول ، والفوائد ، والفرائد ، ولأسماء الناس ، والأمكنة ، والأجيال (أي : الأمم) ، والطوائف ، والقبائل ، والفرق ، يعمل كل ذلك من أجل تيسير الفائدة من الكتاب [2].

ويرى أنّ الفهارس المألوفة ، هي :

1- فهرس لأعلام الناس ، وفيهم : الرجال والنساء والقبائل والطوائف .

2- فهرس الأمكنة ، وفيه : المدن والبلدان والقرى ، وتلحق به :الأنهار والبحار والجبال والأودية .

3- فهرس للعمران ، وفيه : إشارات إلى الفرائد الفريدة الواردة في الكتاب .

4- فهرس للكتب المذكورة في نص الكتاب ، لأنّها مراجع المؤلف ، ذكرها تأييداً أو تفنيداً،فهي مسطورة على سبيل النقل .

ثمّ تصنع فهارس لكل كتاب بحسب ما يستوجبه موضوعه، كديوان الشعر،وكتاب الأدب،وكتاب الأحاديث[3].

وقد اختلف موقفه رحمه الله ممّا نصّ عليه ، فهو تارة يضع الفهارس اللازمة والمتنوعة ، مثل ما فعل في جزء (الجامع المختصر) حيث أضاف له خمسة فهارس ، أحدهما للكلمات المفسرة ، وآخر عمراني للأخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية ، وفي (تكملة إكمال الإكمال) لابن الصابوني حيث أضاف له أربعة فهارس ، ثالثها للفوائد الشاردة،وفي (الجامع الكبير) لابن الأثير ثمانية فهارس وفي (دليل خارطة بغداد) أضاف فهرسين.

وتارة أخرى يكتفي بفهرس مختصر مثلما فعل فيما سماه (الحوادث الجامعة) ، ومثل جزأي (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي) حيث ذكر في الأول مراجع التصحيح والإيضاح والتراجم ، وفي الأخير ثبتاً مختصراً للمترجمين في الجزء، ومثل القسم الثالث من الجزء الرابع من (تلخيص مجمع الآداب) لابن الفوطي ، حيث اقتصر على فهرس أبواب هذا القسم الثالث من الكتاب ، ووعد أن يثبت في القسم الرابع والأخير منه الفهارس العامة التفصيلية للجزء الرابع كله ، ولم نقف إلا على القسم الثالث وحده .

ولكنّه تارةً ثالثة لا يصنع فهرساً للكتاب ، مثل : (سيدات البلاط العباسي) و (نساء الخلفاء) .

فإنّ النسخة المطبوعة من (نساء الخلفاء) خالية من الفهارس والمراجع ، فلا ندري هل المحقق رأى أنّ صغر الرسالة يجعلها في غنى عن الفهارس ، أو أنّها ألغيت من طرف (الدار) اقتصاداً في النفقات [4].

ويميل الدكتور مصطفى جواد إلى عدم الإكثار من الفهارس ، إذ يقول : ((ومن الناشرين من يفتن افتناناً في وضع الفهارس ، كما فعل الأب انستاس الكرملي في الجزء الثامن من كتاب : الإكليل في تاريخ اليمن ، للحسن ابن أحمد الهمذاني ، وقد طبعه بمطبعة السريـــــان الكـــاثوليـــــــك ببغداد سنة إحدى وثلاثيـــن وتسعمـــائة وألف، أنّه قد وضع للكتـــاب ثمانيـــة عشر فهرســـاً ، للفصول ، وللقواعد العربيـــة ، وللمعمـــرين مـــن العـــرب، وللشـــعراء والقوافي ،

(1) ينظر : تحقيق التراث العربي : 286 .

(2) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 125 .

(3) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 125 .

(4) ينظر : ذكرى مصطفى جواد : 41 ــــ 42 .

حدثين ، وللرواة ، وللعمران وللأسداد (أي : السدود) ، وللقبور والمدافن ، وللجبال ، وللحصون ، وللقلاع ،
جهور ، وللألفاظ الغريبة ، وللتأليف والمطبوعات ، وللألفاظ الخاصّة بالمؤلف ، وللأمثال ، وللأقوال المأثورة ، وللأسماء
مع ، ولأسماء الرجال .

وقد استوعبت الفهارس مائة وسبعاً وخمسين صفحة بالحروف الصغار ، مع أنّ نص الكتاب كان مائتين وستاً وتسعين
صفحة بالحروف الكبار ، وهذا إفراط في الفهرسة ، وتفريط في رعاية الوقت[1])) .

ويرى أنّ ((من المفهرسين من يجمع كل الأسماء المهمة في فهرس واحد وليس ذلك بالعظيم الفائدة[2])) .

وأما ما يتعلق بترتيب المواد داخل الفهرس الواحد ، فيرى أنّ أغلب الفهارس تكون على حسب حروف المعجم على ترتيبها
...ي في التهجي والقراءة ، وأولها الألف ، وآخرها الياء [3] .

- العناية بالاستدراكات والتذييلات :

...زية التي تفرد بها الدكتور مصطفى جواد في هذا الميدان هو حرصه الشديد على استكمال الفائدة ، وإصلاح النقص
...صر في بعض الكتب التي قام بتحقيقها من ذلك ((مستدرك التراجم)) الذي أضافه على آخر الجزء الثاني من كتاب ((
...تصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي ـــ انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان
...هبي)) ، قال: ((كنت ذكرت في (التنبيهات) من تصدير الجزء
...ص(30) أنّ الذهبي كان يفضل في انتقائه المحدثين على غيرهم وأنّه قد يترك أديباً وشاعراً ونحوياً وفقيهاً وقاضياً
...صرفاً وكاتباً ووزيراً ولا يترك محدثاً مغمور الاسم .... ولذلك رأيت أن أستدرك عليه في انتقائه تراجم تخطاها هو ورأيت
...في نشرها فوائد تاريخية ومنها التراجم التي انتخبها لهذا الجزء بادئاً بأول الكتاب[4])) .

وهكذا قدّم ترجمة لمائة وتسعة وعشرين رجلاً ، وألحقها بحواشي تزيد من سعة ترجمته وتحقق الغرض المرجو من هذا
الاستدراك ، وبذا تمت الفائدة من المختصر بعد أن أضاف إليه الدكتور مصطفى ما رآه ضرورياً يوجب الذكر[5] .

(1) أمالي مصطفى جواد : 125 .
(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(3) ينظر : أمالي مصطفى جواد : 125 .
(4) ينظر : المختصر المحتاج إليه لابن الدبيثي : 2 / 214 .
(5) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 214 ـــ 320 .

النتائج والتوصيات

أ / النتائج :

1) تنوع التراث العلمي عند الدكتور مصطفى جواد بين مؤلَّف ومحقق ومقال ، ودورانه في ميادين ثقافتنا العربية لغةً ونحواً ، وبلاغةً وأدباً ، وتاريخاً وسيراً .... ، ممّا يؤكد موسوعيته وولوع الثقافة عنده وانقياده إليه .

2) بلور الدكتور مصطفى جواد كفاحه الطويل وجهوده الصادقة مع نصوص التراث ومتونه بالدراسة والتحقيق والشرح والتصويب والضبط ، بكتابته (الأمالي) التي برّز فيها قواعد علم التحقيق ومعالجات النصوص التي جاءت مكملة لعمل عبد السلام هارون وصلاح الدين المنجد .

3) يرى الدكتور مصطفى جواد إنّ ترتيب النسخ يتم وفق تاريخها وما تحمله من خطوط وإجازات وتمليكات ، حيث تقدم نسخة المؤلف ثمّ النسخة المنقولة من النسخة الأم ، ثمّ فروعها ، ثمّ النسخة المنقولة من نسخة المؤلف في أثناء نسخ أخرى ، ثمّ النسخة المطبوعة التي فقدت أصولها أو تعثر الوصول إليها .

4) أظهر البحث طريقة الدكتور مصطفى جواد في تحقيق عنوان الكتاب ، وذلك عن طريق تجواله داخل المخطوط وتجواله في مصنفات صاحب المخطوط ، وتجواله في المصادر والمراجع وكتب التراجم ممّا يظهر الجهد العظيم الذي بذله في تحقيق عناوين الكتب التي حققها .

5) اهتم الدكتور مصطفى جواد بالمكملات التحقيقية من التقديم للنص ووصف النسخ والعناية بالإخراج الطباعي ، وصنع الفهارس الحديثة ، والعناية بالاستدراكات والتذييلات .

6) يرى الدكتور مصطفى جواد أنّ على المحقق أن لا يتسرع في ضبط النصوص والكلمات وألّا يضبط ضبطاً يؤدي إلى خلاف مراد المؤلف ، ويرى أنّ الضبط يحتاج إلى الدقة والحرص والتريّث ، مثلما يحتاج إلى قدر كبير من الحرص عن الانسياق إلى المألوف في الضبط .

ب / التوصيات :

1) إعادة بث روح التحقيق ودعمه كما كان في الماضي ، وذلك بتشجيع الطلبة على التحقيق ، أو إيجاد أقسام في كليات الآداب لهذا الفن كما في جامعة عين شمس ، أو بأن يكون التحقيق جزءاً من متطلبات الدرجات العليا في الجامعات .

2) ضرورة إعادة نشر الكتب التي لم يراعَ فيها المنهج الأمثل في التحقيق .

3) توحيد مناهج تحقيق المخطوطات وإصدار كتاب يتضمن هذا المنهج وإلزام المحققين بتطبيقه في أعمالهم التحقيقية .

المصادر والمراجع

1- أعلام المجمع العلمي العراقي ، 1947 – 2004م : صباح ياسين الأعظمي ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت – لبنان ، 2005م –1425 ه .

2- أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث / مير بصري ، مطبعة الجمهورية ، بغداد–العراق ، (د – ت) .

3- التنبيه والإشراف للمسعودي ، طبعة القاهرة – مصر ، 1357 ه – 1928م .

4- الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جواد ، إعداد ، عبد الزهرة هامل غياض ، ط1 ،بيت الحكمة ، بغداد – العراق ،2011م .

5- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، انتقاء الذهبي ، تحقيق : الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ، 1951م - 1962م .

6- أمالي مصطفى في فن تحقيق النصوص ، إعداد وتعليق : د. عبد الوهاب محمد علي ، مجلة المورد، المجلد السادس ، العدد الأول ، 1397 ه – 1977م ، وزارة الإعلام / العراق .

7- انباه الرواة على أنباء النحاة : للقفطي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1952–1955 .

8- تاج العروس : لمرتضى الزَّبيدي ، بيروت ، أوفسيت ، 1966م .

9- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، د . عبد المجيد دياب ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة – مصر (د – ت) .

10- تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، مكتبة السنة ، القاهرة – مصر ، 1410 ه .

11- ذكرى مصطفى جواد : سالم الآلوسي ، مطبعة الحكومة ، بغداد – العراق ، 1390 ه – 1970م .

12- شعراء العراق في القرن العشرين : يوسف عزالدين ، مطبعة أسعد، بغداد – العراق ، 1388ه – 1969م .

13- في التراث العربي : د . مصطفى جواد ، قدم له وأخرجه ونصصه وفهرسه : محمد جميل شلش و عبد الحميد العلوجي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد – العراق ، ج1 1975م ،ج2 1979م .

14- مصطفى جواد (حياته ومترلته العلمية) : د. محمد عبد المطلب البكاء ، ط2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، 2002م .

15- مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ، وخططي بغداد الفرد ، وحيد الدين بهاء الدين ، مطبعة النعمان، النجف – العراق ، 1971م .

16- مصطفى جواد وجهوده اللغوية : د. محمد عبدالمطلب البكاء ، دار الرشيد للنشر ، بغداد – العراق، 1982م.

17- نساء الخلفاء المسمى ((جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء)) لتاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي ت 674 ه ، حققه وعلق عليه : د . مصطفى جواد ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، (د – ت) .
18- هكذا عرفتهم : جعفر الخليلي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت – لبنان ، (د – ت) .